



## العربي الجديد

### هوامش

قبل أيام، احتفل اللاعب الإنكليزي السابق، روبي فاوولر، بعيد ميلاده السادس والأربعين، في ظل احتفاء به في الأوساط الكروية، سيره تخطت حدود المستطيل الأخضر. هنا نقف عند هذه السيرة الجدلية



احتفل بهدف عن طريق محاكاة استنشاف مادة الكوكاين (Getty)

## روبي فاوولر لاعب تجاوز الخطوط البيضاء

محمود علي

في التاسع من إبريل/نيسان عام 2006، احتفل مهاجم ليفربول السابق، روبي فاوولر، بعيد ميلاده الـ31 داخل المستطيل الأخضر، بتسجيله هدفاً مميزاً ضد بولتون واندرز، على أرضية ملعب الأنفيلد. اليوم، بعد اعتزاله لعب كرة القدم، لم يكن من الممكن أن يحتفل بعيد ميلاده الـ46 بنفس الطريقة، لكن الكثير من محبي كرة القدم الإنكليزية، وبخاصة مشجعي نادي ليفربول، يستحضرون الأهداف واللحظات المميزة في مسيرته، تكريماً له.

إله الأنفيلد

لم يكن تغيير مسمى دوري كرة القدم الإنكليزي إلى الدوري الإنكليزي الممتاز (بريميرليغ) قال خير على نادي ليفربول بعدما كان سيد الكرة في ثمانينيات القرن الماضي. عاش النادي ثلاثة عقود كاملة عجز فيها عن الظفر ببطولة الدوري، قبل أن يفوز باللقب العام الماضي. كان المدرب الإسكتلندي غرايم ساونيس، بحلول عام 1993، يحاول إصغاء دماء جديدة للنادي

من أجل تعويض رحيل الجيل الذهبي، الذي حقق ست بطولات دوري في العقد الماضي. وفي سبتمبر/أيلول من ذلك العام، راهن على شاب يبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً، في مباراة ذهاب كأس رابطة الأندية الإنكليزية المحترفة، ليلعب بجوار الأسطورة البولندية أيان راش، الذي كان يعيش سنواته الأخيرة في الأنفيلد. كان الفتى على قدر رهان مدربه؛ ساهم في هدفين ضد نادي فولهام المنتمي إلى الدرجة الثانية، قبل أن يسجل خماسية في مباراة الإياب في ملعب الأنفيلد الخاص بليفربول. آنذاك، اشتهر اسم روبرت فاوولر في الوسط الكروي، بعدما صار لاعباً أساسياً في مباريات الدوري أيضاً. ولم تؤثر إقالة ساونيس في منتصف الموسم على مركزه في الفريق، واستمر في تسجيل ثمانية عشر هدفاً لصالح فريقه، بفارق هدف واحد عن هداف الفريق راش. في بداية موسم الثاني، سجل هاتريك في شباك الغريم آرسنال، في ظرف أربع دقائق و33 ثانية فقط، ليمنح لقب «إله الأنفيلد» من قبل جماهير ليفربول بعد تلك المباراة. رقم قياسي صمد لأكثر من عشرين عاماً قبل أن يحطمه لاعب

ليفربول الآخر ساديو ماني في عام 2015. أنهى الموسم بحصيلة خمسة وعشرين هدفاً كأفضل ثاني هداف في الدوري الإنكليزي خلف الأسطورة ألان شيرار. وعلى مدار مسيرته الكروية، سجل فاوولر 163 هدفاً في الدوري، ما يضعه في المركز السابع في قائمة هدافي الدوري بالمسمى الجديد، وأكثر لاعب تسجيلاً للأهداف من دون تحقيق لقب البطولة.

جدد التسعينيات

لكن فاوولر ليس مجرد «ماكينة تهديفية» وموهبة كروية؛ فبعد تحقيقه جائزة أفضل لاعب شاب مرتين على التوالي خلال عامي 1995 و1996، ووصوله كاصغر لاعب يسجل مئة هدف في الدوري الممتاز، طغى الجانب السياسي والإخلاقي وغير الأخلاقي على مسيرته الكروية. بعد الفوز بثلاثية نظيفة على الصين في هونغ كونغ، في آخر المباريات التحضيرية للمنتخب الإنكليزي قبل استضافة بطولة الأمم الأوروبية عام 1996، منح المدرب تيرري فينابلز الضوء الأخضر للاعبية لتناول بعض المشروبات الكحولية وقضاء وقت ممتع.

باختصار

سجل هاتريك في شباك الغريم آرسنال، في ظرف أربع دقائق و33 ثانية فقط، ليمنح لقب «إله الأنفيلد» من قبل جماهير ليفربول

عكس انتماءه العمالي

ونشأته في أحياء ليفربول الفقيرة، من خلال دعمه لإضراب عمال رصيف ميرسي

تلقى رسالة تهينة

من الأمين العام للاتحاد الدولي لكرة القدم، بعدما برأ حارس مرمرى آرسنال من عرقته داخل منطقة الجزاء

سرعان ما تحول الوقت الممتع إلى حالة من الجنون من قبل المجموعة، بما في ذلك مساعد المدرب براين روبسون، الذي كان يفترض أن يعتني باللاعبين، وشربوا الخمر بشراسة على طريقة «كرسي طبيب الأسنان» (حظرتها الحكومة البريطانية في عام 2010)، لدرجة أن الصحف البريطانية وصفتهم بـ«المشاعبين السكارى»، وشككت في المجموعة التي «من المفترض أن تلعب بطولة الأمم الأوروبية الأسبوع المقبل».

بالنسبة لفاوولر وزملائه في ليفربول (جيمي ريدناب وستيف ماكامانامان) كان الضغط الإعلامي مضاعفاً، فبالإضافة إلى استهجان حادثة «كرسي طبيب الأسنان»، كانوا يوصفون في الصحافة بـ«Spice Boys» للتقليل من مستواهم واعتبارهم مجرد أدوات ترويجية. مع هذا، عكس فاوولر انتماءه العمالي ونشأته في أحياء ليفربول الفقيرة، من خلال دعمه لإضراب عمال رصيف ميرسي، أثناء احتفاله بتسجيل هدف في إحدى مباريات كأس الكؤوس الأوروبية في مارس 1997، ووقوف من قبل الاتحاد الأوروبي لكرة القدم وعُرم بمبلغ 900 جنيه إسترليني في نفس الأسبوع، تلقى فاوولر رسالة تهينة من الأمين العام للاتحاد الدولي لكرة القدم، سبب بلاتر، بعدما برأ حارس مرمرى آرسنال من عرقته داخل منطقة الجزاء وجادل بأن ركلة الجزاء غير صحيحة. كانت تلك واحدة من أزوع اللحظات في تاريخ كرة القدم بما حملته من روح رياضية ومصادقية عالية. ونال بفضلها جائزة الاتحاد الأوروبي للعب النظيف.

### وأخيراً

## صور الغياب

نجوم بركات

(لعمان سليم)

الصورة تحل مكان الغائب. نأمل رؤيتها كل يوم، لتؤكد أن الغائب لم يُنس بعد، وأن دماءه لن تذهب هدرًا. الصورة وجودها المستديم، عدم أفولها، تعني أن ساكنها ما زال حاضراً، ولم يتحول إلى ذكرى بعد. الذكرى هي النسيان، ومن غابوا، كما غاب لقمان، يجب أن لا يُنسوا. كل حين وحين، نرى صورته تعلوها عناوين أجنبية في كبريات الصحف والمجلات العالمية، فنتنفس الصعداء. ما زال القتيل حياً إن، يسير ولا يتوقف، يسافر ويسائل ويحاكي الضمائر ويرفع رمحه ويحارب. صفر خوف، أجل يا لقمان، والآن صفر موت. نحن استفدنا ما في حيلتنا، بكينا وكتبنا واستنكرنا، مدركين في أعماقنا أنك، ومهما تشبثنا بك، لن تلبث أن تغادرنا إلى غياهب الذكرى، كما غادرنا كثراً من قبلك. ثم فجأة، تظهر صورتك أمامنا، فاجئنا وجهك، قولك، فنشبهك فرحاً.. نعم فرحاً، لأنك ما زلت بيننا تحكي وتعتز، ولأن حقيقتك لم تطفو بعد. وإذ نراك ملوّناً، أو بالأسود والأبيض، نحب

أن نفكر أن موتك لن يذهب هباءً وأنه سيوصلك إلى حيث ترجو، وأنت، كما في حياتك، ستكون في ممالك مقداما، متقدماً، مقدماً كل ما في وسعك. يكتبون في صحفهم عنك، لأنك ولبنان المغلوب على أمره، المنتهك القليل، صرتما واحداً. أنك الأخير في سلسلة اغتيالات حرمت البلاد من نبضها، ولأنك الأمل الذي سقط في الجنازة الطويلة التي بدأت بعد انفجار 4 آب وتدمير قلب بيروت. تعلم يا لقمان، ونعلم، أنك لن تكون الأخير، وإن ليلنا الطويل ملج وعرق ودماء، لذا نرجو أن تقاوم صورتك الوقت القاتل فلا تتقدم ولا تغيب.

(مرفا بيروت)

الكان بات لحظة الساعة 6,08 مساءً في 4 آب/أغسطس. في رواحي ومجيتي، اتقصد الأ التفت إليه، أبقى يدي ثابتتين على المقود، ونظري ملقى إلى الأمام. أرفع صوت الموسيقى، كي يطغى على جلبة أفكاري. جثة العملاق ملقاة على الشاطئ، ثمة من يتوقفون لالتقاط صور. إنها سياحة الموت. تعليب ذكرى الكارثة وحفظها في بطن كاميرا مسطحة لا تُقيم اعتباراً للتفاصيل أو تفقده كنه ما تلتقطه. المرفا

القتيل بات هو أيضاً صورةً تفيض عن الإطار كما يفيض الزبد. أذهب إلى موعدى وأعود. الطريق هو نفسه. الانزحام يفتت إرادتي. أفتح النافذة. أسود الحريق، الهياكل المحطمة المبقورة، الركاب الأبك، ولحظة انكسارنا فتهاوينا. بقايا لحظة أبوكالبيبية أودعتنا رعبها وذُلها الذين سنبقى نتناقلهما من جيل إلى جيل. المكان اختُصر في لحظة، واللحظة امتدت لدهور. هذه لحظة التدمير والتأسيس لما سيأتي، لكن ما سيأتي ليس أتياً وقد فرغ المستقبل

”

افكر في الصورة التي  
سيختارونها لي بعد موتي.  
الصورة الجميلة أكثر مدعاة  
للنعاطف والحزن

“

من كل معناه. الصورة تقول هذي المرة الانتهاء، النفاذ، الخلاء. صورة المرفا المثلثة كسورا وشظايا وركاما، هي صورة الخواء في أبهى تجلياته، خواء لبنان وخفته التي لا تحتمل.

(صورتنا)

أفكر في الصورة التي سيختارونها لي بعد موتي. الصورة الجميلة أكثر مدعاة للتعاطف والحزن. سيبكون إن بكوا، صورتني، وليس أنا كما مت. سيبكون الصورة التي لم تكن أنا مطلقاً. الصور لا تعادلنا مهما كنا لأنها خياناتنا ذواتنا. أنا لسنت في الصورة التي تعلقون عليها أو تضعون لها اللايكات. أنا في النص الذي أقرأ وأصوغ، فلم لا تجدون فيه صورتني وتهملون المتن لصالح الهامش. ساموت وستحزنون على صورة ليست أنا، سترثونها وسأكون خارجها، فيغمرنى إحساس بالخسارة والفقد. الكلمات أصدق من الصور وإن قيل العكس، لأن الكلمات امتدادنا، ميداننا، عداننا الذي لا يحده حد. لا تتحوا عن كاتب في صورة له، وإن أحببتموه، فلا تبيحوا الفرجة، وإنما القراءة والإصغاء.